



الفلسفة ثانية باك

مفهوم الحرية (المحور الأول : الحرية والاحتمالية)

الأستاذ : حسن شدادي

الفهرس

I- الإشكالية

II- الموقف الفلسفي 1 : ابن رشد

1-1/ النص الفلسفي

2-2/ الأسئلة

3-2/ التصور الفلسفي

III- الموقف الفلسفي 2 : عبد الله العروي

1-3/ النص الفلسفي

2-3/ الأسئلة

3-3/ التصور الفلسفي

IV- الموقف الفلسفي 3 : كارل بوبر

1-4/ النص الفلسفي

2-4/ الأسئلة

3-4/ التصور الفلسفي

V- تركيب

I- الإشكالية

لا يستقيم الحديث عن مفهوم الحرية إلا بالحديث عن مفهوم الاحتمالية كنقيض له، فقد أسست العلوم الحديثة تصورا يضفي المعقولة على العالم من خلال الانطلاق من افتراض أساسى مفاده أن الطبيعة نسق حتمي من العلاقات السببية، إذ كل ظاهرة تحكمها شروط مادية محددة يمكن ضبطها بدقة، ومن ثمة يمكن التنبؤ بحالتها المستقبلة.

أما في القرن التاسع عشر فقد نشأت المحاولات الأولى لتجاوز هذا التصور من مجال الظاهرة الطبيعية إلى مجال الظاهرة الإنسانية، فأضحى الإنسان خاضعاً هو الآخر لمحميّات طبيعية ونفسية واجتماعية تحكم وجوده، إلا أن الفكر الفلسفـي حاول وما زال يحاول التصدي لهذه المقاربة من خلال الدفاع عن الحرية كـماهـية لـلـكـائن البـشـري، والإرادة كـمـبدأ لأـفـعالـهـ.

- إذن فـما الذي يـحدـدـ الفـعـلـ الإـنـسـانـيـ ؟
- أـهـوـ مـبـداـ الإـرـادـةـ الـحـرـةـ أـمـ مـبـداـ الـحـتـمـيـةـ ؟
- وـهـلـ هـمـاـ مـحـدـدانـ مـتـعـارـضـانـ،ـ أـمـ الـوعـيـ بـالـحـتـمـيـةـ هـوـ أـسـاسـ الـحـرـيةـ ؟

II- الموقف الفلسفـيـ 1ـ :ـ ابنـ رـشدـ

1-2ـ النـصـ الـفـلـسـفـيـ

الـفـعـلـ الإـنـسـانـيـ بـيـنـ الـحـرـيةـ وـالـحـتـمـيـةـ

يـظـهـرـ أـنـ اللـهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ قـدـ خـلـقـ لـنـاـ قـوـىـ ■ـ نـقـدـرـ بـهـاـ أـنـ نـكـتـبـ ②ـ أـشـيـاءـ هـيـ أـضـدـادـ ③ـ .ـ لـكـنـ لـمـ كـانـ الـاـكتـسـابـ لـتـلـكـ الـأـشـيـاءـ لـيـسـ يـتـمـ لـنـاـ إـلـاـ بـمـوـاتـاهـ الـأـسـبـابـ الـتـيـ سـخـرـهـاـ اللـهـ لـنـاـ مـنـ خـارـجـ،ـ وـزـوـالـ الـعـوـائـقـ عـنـهـاـ،ـ كـانـ الـأـفـعـالـ الـمـنـسـوـبـةـ إـلـيـنـاـ تـمـ بـالـأـمـرـيـنـ جـمـيـعـاـ.

وـإـذـاـ كـانـ ذـلـكـ كـذـلـكـ فـالـأـفـعـالـ الـمـنـسـوـبـةـ إـلـيـنـاـ أـيـضاـ إـنـمـاـ يـتـمـ فـعـلـهـاـ بـإـرـادـتـنـاـ وـمـوـافـقـةـ الـأـفـعـالـ الـتـيـ مـنـ خـارـجـ لـهـاـ(...ـ)ـ وـلـمـ كـانـ الـأـسـبـابـ الـتـيـ مـنـ خـارـجـ تـجـرـيـ عـلـىـ نـظـامـ مـحـدـودـ وـتـرـتـيـبـ مـنـضـودـ،ـ لـاـ يـخـلـ فـيـ ذـلـكـ،ـ بـحـسـبـ مـاـ قـدـرـهـاـ بـأـرـئـهـاـ عـلـيـهـ،ـ وـكـانـ إـرـادـتـنـاـ وـأـفـعـالـنـاـ لـاـ تـمـ وـلـاـ تـوـجـدـ بـالـجـمـلـةـ إـلـاـ بـمـوـافـقـةـ الـأـسـبـابـ مـنـ خـارـجـ،ـ فـوـاجـبـ أـنـ تـكـوـنـ أـفـعـالـنـاـ تـجـرـيـ عـلـىـ نـظـامـ مـحـدـودـ(...ـ)ـ وـإـنـمـاـ كـانـ ذـلـكـ وـاجـبـ،ـ لـأـنـ أـفـعـالـنـاـ تـكـوـنـ مـسـبـبـةـ عـنـ تـلـكـ الـأـسـبـابـ الـتـيـ مـنـ خـارـجـ،ـ وـكـلـ مـسـبـبـ يـكـوـنـ عـنـ أـسـبـابـ مـحـدـودـةـ مـقـدـرـةـ،ـ فـهـوـ ضـرـورـةـ مـحـدـودـ مـقـدـرـ.ـ وـلـيـسـ يـلـفـيـ ④ـ هـذـاـ الـاـرـتـبـاطـ بـيـنـ أـفـعـالـنـاـ وـالـأـسـبـابـ الـتـيـ مـنـ خـارـجـ فـقـطـ،ـ بـلـ بـيـنـهـاـ وـبـيـنـ الـأـسـبـابـ الـتـيـ خـلـقـهـاـ اللـهـ تـعـالـىـ فـيـ دـاخـلـ أـبـدـانـنـاـ.

أـبـوـ الـولـيدـ بـنـ رـشدـ،ـ الـكـشـفـ عـنـ مـنـاهـجـ الـأـدـلـةـ فـيـ عـقـائـدـ الـمـلـةـ،ـ مـرـكـزـ درـاسـاتـ الـوـحدـةـ الـعـرـبـيـةـ،ـ لـبـانـ،ـ الطـبـعـةـ الثـانـيـةـ،ـ 2001ـ،ـ صـ:ـ 188ـ – 189ـ.

2-2ـ الـأـسـئـلـةـ

1ـ أـبـنيـ الإـشـكـالـ مـنـ خـالـلـ :

- إـبـرـازـ الـمـوـضـوـعـ الرـئـيـسـيـ الـذـيـ يـعـالـجـهـ اـبـنـ رـشدـ.
- صـيـاغـةـ السـؤـالـ الـذـيـ يـفـتـرـضـ أـنـ اـبـنـ رـشدـ يـجـيـبـ عـنـهـ.

2ـ أـبـنيـ أـطـرـوـحـةـ اـبـنـ رـشدـ مـنـ خـالـلـ :

- تـفـكـيـكـ فـقـرـاتـ النـصـ بـنـاءـ عـلـىـ الـرـوـابـطـ الـمـنـطـقـيـةـ.
- تـحـدـيدـ وـظـيـفـةـ تـلـكـ الـرـوـابـطـ الـمـنـطـقـيـةـ (ـالـعـرـضـ،ـ الـإـثـبـاتـ،ـ الـنـقـدـ..ـ).
- اـسـتـخـلـاـصـ جـوـابـ اـبـنـ رـشدـ عـنـ الإـشـكـالـ الـمـطـرـوـحـ:ـ أـهـوـ إـثـبـاتـ لـمـوـقـفـ سـابـقـ ؟ـ أـمـ عـرـضـ لـمـوـقـفـ خـاصـ ؟ـ أـمـ اـنـتـقـادـ لـمـوـقـفـ مـغـايـرـ ؟ـ

3- أحكم على أطروحة ابن رشد وقيمتها الفلسفية من خلال :

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهننته أم أصبح متجاوزاً.
- بيان طبيعة الحاجج الذي تقوم عليه الأطروحة، مع إبراز ما إذا كان مقنعاً من حيث تطابقه مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم...

2/ التصور الفلسفي

الفيلسوف المسلم ابن رشد تأثر بالجدل الكلامي الذي عرفته الثقافة الإسلامية زمن سيادة الفرق الكلامية، بين الجبرية التي قالت بانعدام حرية الاختيار لدى الإنسان، والمعتزلة التي آمنت بحرية فعله و اختياراته، والأشاعرة التي حاولت الجمع بينهما من خلال نظرية الكسب.

أما ابن رشد فقد تبنى نفس موقف الأشاعرة مؤكداً أن الشرع لم يقصد الفصل بين الاختيار والجبر وإنما قصد الجمع بينهما، حيث لا يمكن أن نتصور الفعل الإنساني حراً بشكل مطلق ولا مقيداً بشكل مطلق كذلك، وإنما هو فعل يتربّك من حرية الاختيار والقدرة الالهية أو عالم الأسباب الخارجية.

إنه فعل ما بين حدي الجبر والتخيير، فهو مشروط بقوانين الطبيعة التي خلقها الله ومحدود بقدرات البدن، مما يعني أن الفعل الإنساني نتاج للإرادة الإنسانية والإرادة الربانية في الآن نفسه، وهو ما أكدته ابن رشد حين قال: «قد أكون عازماً على السفر في يوم معين، ولكن قد تطرأ ظروف خارجية بدنية تعطل سفري مثل المرض أو طبيعية مثل المطر».

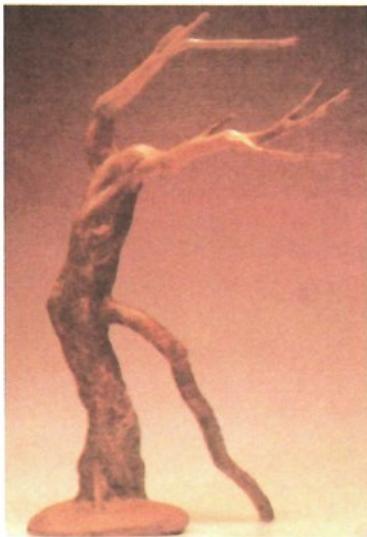
III- الموقف الفلسفي 2 : عبد الله العروي

1- النص الفلسفي

الحرية والختمية

عبد الله العروي

يرى العروي أن أسباب ابتعاث الاهتمام ، مجدداً ، بمسألة الحرية يعود إلى المخاوف التي ولدتها تقدم العلم الذي قدم نفسه في بدايات تطوره على أنه مشروع تنويري سيوسع دائرة حرية الإنسان إلا أن التطور الحالي للعلم يشي بأن هذا الأخير يمكن أن يقلص من هذه الحرية ويضع وسائل للتحكم فيها.



لوحة للفنان Kim, Hee-Kyung (2000)
من كوريا الجنوبية

«يتجدد البحث في مشكلة الحرية عبر العقود ليس فقط لأسباب اجتماعية (الحريات الليبرالية) أو فلسفية (نظريات الحرية) ...، بل لسبب آخر ... هو أن العلم - الذي هو حالة تقدم مستمرة، والذي يغزو كل يوم ميادين جديدة - يرتكز على مبدأ الختمية أي على نقيس الحرية كما يتصورها الرجل العادي. فكلما تقدم العلم في ميدان يتعلق بالعمل البشري وبالبادرة الفردية، تغوف الإنسان من أن تقدم الاكتشافات الجديدة للبعض وسائل التحكم في إرادة البعض الآخر ... لقد اعتبر المفكرون، في بداية العصر الحديث، أن العلم هو الوسيلة الوحيدة لتحرير الإنسان من قيود الطبيعة.

لكن التجربة أظهرت في هذا القرن، أن العلم قد يخدم الحرية كما قد يحاصرها ويقضي عليها. ومن المشاهد أن أغلب علماء الطبيعة أصبحوا يشكون في مبدأ الحرية الإنسانية ويعتبرون أن الشعور الذاتي بها يخفى جهلاً مؤقتاً بالدافع الحقيقية لاختيارات البشر. لذا نشاهد أن المجتمع المعاصر يتخوف أكثر فأكثر من أن يتحول العالم من **مُعاضِدٍ للحرية** إلى عدو لها، والعلم من وسيلة لتحقيق الحرية إلى خطر عليها.

وكما أن الباعث على النقاش حول الحرية في القرون الوسطى كان هو إرادة التوفيق بين اختيار الإنسان والقدر الإلهي، فمن أهم أسباب تجديد النقاش حول موضوع الحرية اليوم هو محاولة التصالح بين حرية الوجود وختمية العلم الطبيعي. ومن هنا ينشأ بعض التشابه الشكلي في طرح القضية.»

عبد الله العروي، مفهوم الحرية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1981، ص. 89.

2-3 / الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه العروي.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن العروي يجيب عنه.

2- أبني أطروحة العروي من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب العروي عن الإشكال المطروح : فهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال :

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطفة بدءاً من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

3- التصور الفلسفية

يرى العروي أن انبعاث الحديث عن إشكالية الحرية و الحتمية راجع إلى التطور الذي شهده و يشهد له العلم في الآونة الأخيرة، فبعد أن كان مراد النقاش حول تلك الإشكالية نابعا في القرون الوسطى من محاولة التوفيق بين اختيارات الإنسان و القدر الإلهي، أصبح الآن الدافع الأكبر هو التخوف من التحكم الجديد ووسائل المراقبة الحديثة التي وفرها التقدم العلمي و التقني، والتي جعلت حرية الإنسان الشخصية و الجماعية في خطر، وإذا كان الإنسان قد اعتقاد سابقا أن العلم أداة لتحريره من سلطان الطبيعة فقد غالبا اعتقاده لأن يكبر شيئا فشيئا في أن التقدم العلمي و التطور التقني قد يجعل الإنسان يرزح تحت قيود التحكم الجديد.

١٧- الموقف الفلسفية 3 : كارل بوب

٤- النص الفلسفية

مفهوم اللاحتمية

كارل بوبير

منذ كتابه «عقم المذهب التاريخي»، نسبَ كارل بوبير نفسه معتقداً لللاحتمية في مجال العلوم الإنسانية ومناصراً للنزعية اللاحتمية. ولكنه لا يذهب إلى حد اعتبار الحرية الإنسانية معطى مطلقاً بل يرى أنها خاضعة للمحددات والقواعد المتواترة في مجال من المجالات وكذا للسياقات والظروف المحيطة.



تلقين الحرية. لوحة للفنان فيكتور براونر 1954

لاشك في أن الوعي بأن الإنسان حيوان، وأن الرغبة في أن يجعل منه جزءاً من الطبيعة هي ما يشكل الحجة الفلسفية الأساسية لصالح الاحتمية وانغلاق العالم العللي للطبيعة. واعتقد أن التعليل في محله؛ فإذا كانت الطبيعة حتمية بشكل تام، فإن مملكة الأفعال والتصرفات الإنسانية ستكون كذلك. إذن لن تكون هناك، عملياً، أية أفعال، بل مجرد ظواهر للفعل.

لكن البرهان المضاد هو أيضاً برهان صلب. إذا كان

الإنسان حرّاً، ولو جزئياً، فإن الطبيعة ستكون كذلك؛ وسيكون عالم الطبيعة الفيزيائي بدوره منفتحاً. وستكون كل الأسباب تؤيد الاعتقاد بأن الإنسان حر، ولو جزئياً. أما وجهة النظر المناقضة التي دافع عنها بعض دعاة الاحتمية من العلماء، فإنها ستقود إلى نوع من القدرة القبلية. فهي ستقود إلى فكرة أن الجزيئات الأولية لعالم الطبيعة كانت تتضمن شعر هوميروس وفلسفة أفلاطون وسمفونيات بتهوفن مثلما تحتوي الحياة النبطة. وستقود إلى فكرة أن التاريخ البشري هو تاريخ خاضع لاحتمانية قدرية مسبقة ومعه كل تحليات الإبداع الإنساني التي ستنتظرك إليها باعتبارها هدفاً.

ومع ذلك فإن النظرية التي ترى أن الإبداعات الفنية والموسيقية يمكن، في النهاية، أن تفسر بالفاظ الكيمياء أو الفيزياء، تبدو لي نظرية عبثية، لأن الإبداع الموسيقي يتوقف على شبكة من العوامل كتمثل الإبداعات السابقة ومثل قواعد وقوانين هذا النوع الفني، الخ.

وهكذا فإن حريتنا، وبخاصة حرية الإبداع هي حرية خاضعة لمحددات ثلاث: إكراهات العالم الطبيعي، محددات عالم الأحساس والوجدان، إضافة إلى قوانين عالم الفكر والتمثيلات الفكرية.

إن حريتنا، وبخاصة حرية الإبداع خاضعة للتحديات الثلاث المذكورة ولكن المبدع مثله في ذلك مثل المستكشف في جبال الهملايا، حرّ في أن يختار طريقاً من بين عدة طرق.»

(ترجمة فريق التأليف) Karl Popper, *L'univers irrésolu, plaidoyer pour l'indéterminisme*, trad. fr. R. Bouveresse, Hermann, Paris 1982, p. 105.

2-4 / الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجـه كارل بوبـر.
- صياغـة السؤـال الذي يفترضـ أن كارـل بوبـر يجيبـ عنه.

2- أبني أطروحة كارل بوبـر من خـلال :

- تفكـيك فـقرات النـص بنـاء على الروابـط المنـطقـية.
- تحـديد وظـيفة تلك الروابـط المنـطقـية (العرضـ، الإثـباتـ، النـقدـ..).

- استخلاص جواب كارل بوبر عن الإشكال المطروح : أهـ إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال :

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءاً من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

4- أناقش أطروحة صاحب النص من خلال :

- المقارنة مع أطروحة ابن رشد وأطروحة العروي.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

3-4/ التصور الفلسفـي

يعتقد كارل بوبر الأطروحة الاحتمـية القائلـة بأنـ الإنسان جـزء من الطـبـيعة، وأنـه يخـضع فيـ كلـ جـزـئـياتـ حـيـاتهـ وـأـفعـالـهـ لـنـظـامـ الـعـالـمـ الطـبـيعـيـ، وـهـوـ ماـ اـعـتـبـرـهـ كـارـلـ بوـبـرـ نـوعـاـ مـنـ "ـالـقـدـرـيـةـ الـقـبـلـيـةـ"ـ، وـانـتـقـدـهـ بـشـكـلـ لـاذـعـ مـعـتـبـرـاـ أنـ مـثـلـ ذـلـكـ القـولـ سـيـقـوـدـ إـلـىـ "ـفـكـرـةـ أـنـ الجـزـيـنـاتـ الـأـوـلـيـةـ لـعـالـمـ الطـبـيعـةـ كـانـتـ تـتـضـمـنـ شـعـرـ هـوـمـيـرـوـسـ وـ فـلـسـفـةـ أـفـلاـطـونـ وـ سـيـمـفـونـيـاتـ بـتـهـوـفـنـ مـثـلـمـاـ تـحـتـويـ الـحـبـةـ الـبـيـتـةـ"ـ، فـيـخـلـصـ إـلـىـ أـنـ شـكـلـاـ مـنـ أـهـمـ أـشـكـالـ حـرـيـةـ إـلـاـنـسـانـ وـهـوـ حـرـيـةـ إـلـيـادـعـ يـخـضـعـ لـمـحـدـدـاتـ ثـلـاثـ :ـ "ـإـكـرـاهـاتـ الـعـالـمـ الطـبـيعـيـ، مـحـدـدـاتـ عـالـمـ الـأـحـاسـيـسـ وـ الـوـجـدانـ، إـضـافـةـ إـلـىـ قـوـانـينـ عـالـمـ الـفـكـرـ وـ التـمـثـلـاتـ الـفـكـرـيـةـ"ـ.

وـمـنـ ثـمـ يـتـنـهيـ إـلـىـ أـبـرـزـ دـلـيلـ عـلـىـ حـرـيـةـ إـلـاـنـسـانـ دـاـخـلـ عـالـمـ الـحـتـمـيـاتـ هوـ حـرـيـتـهـ فـيـ إـلـيـادـعـ وـاـخـتـيـارـ الـطـرـيقـ الـتـيـ يـرـيدـ فـيـهـ.

7- تركـيبـ

يتـبـيـنـ مـنـ خـلـالـ التـصـورـاتـ السـابـقـةـ وـجـودـ تـبـاـيـنـ حـادـ بـشـأنـ خـضـوعـ الفـعـلـ إـلـاـنـسـانـيـ لـلـحـرـيـةـ أوـ خـضـوعـهـ لـلـحـتـمـيـةـ.ـ إـذـاـ كـانـ اـبـنـ رـشـدـ قدـ حـاـوـلـ تـجاـوـزـ التـعـارـضـ الـكـلامـيـ بـيـنـ المـدـافـعـيـنـ عـنـ الـحـرـيـةـ وـالـمـدـافـعـيـنـ عـنـ الـحـتـمـيـةـ مـنـ خـلـالـ إـقـرـارـهـ بـخـضـوعـ الفـعـلـ إـلـاـنـسـانـيـ لـلـجـبـرـ وـالـحـتـمـيـةـ فـيـ نـفـسـ الـوقـتـ، وـهـوـ مـاـ لـمـحـ إـلـيـهـ عـبـدـ اللـهـ الـعـرـوـيـ حـيـنـاـ أـكـدـ عـلـىـ دـوـرـ الـعـلـمـ الـمـعـاـصـرـ فـيـ خـدـمـةـ الـحـرـيـةـ أوـ مـحـاـصـرـتـهـ، فـإـنـ مـنـاصـرـ النـزـعـةـ الـلـاحـتـمـيـةـ كـارـلـ بوـبـرـ يـزـكـيـ نـزـعـةـ التـحرـرـ إـلـاـنـسـانـيـةـ رـغـمـ أـنـهـ لـاـ يـعـتـبـرـ الـحـرـيـةـ مـعـطـىـ مـطـلـقاـ.